الدرس العقدي والدراسات المستقبلية

د/ حبيبة رحايبي
قسم الشريعة والقانون
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملتقى الوطني حول:
راهنية الدرس العقدي وإشكالاته
تنظيم: مخبر الدراسات العقيدية ومقارنة الأديان بالتعاون مع كلية أصول الدين
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
بتاريخ: الخميس 23 جمادى الثانية الموافق ل28 فيفري 2019

مقدمة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، ثم أما بعد:

كان لتشجيع القرآن الكريم على العلم خير باعث للمسلمين على سبق الأمم في الحضارة والرقي، فآيات القرآن في مجال العلم عديدة وكثيرة وكلها تهيب بالمسلمين أن ينهلوا من زاد العلم والمعرفة، وتدعوهم إلى التفكر في خلق السموات والأرض كي ينهضوا بالخلافة التي وكلهم الله بها على أكمل وجه، يقول تبارك وتعالى: ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾[الزمر، (9)]، وقوله تعالى: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾[البقرة، (247)]، وقوله تعالى:﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[البقرة، (129)]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[آل عمران،(7)]، وزعم بعض المكذبين أن العلم الذي دعا إليه القرآن وحث عليه هو العلم الديني فقط وهذا ليس صحيحا لأن في بعض من آيات القرآن الكريم من القرائن اللفظية ما يدل على أن المراد بالعلم علوم الكون، قال تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (27) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾[فاطر،(27)][1].

فالنصوص الشرعية، تفتح المجال أمام المسلم لطرق مختلف مجالات المعرفة التي تهم الإنسان، وتساعده على تحقيق الغاية من وجوده.

---

[1] . سميرة محمد عمر جمجوم، أثر العقيدة في الفرد والمجتمع، رسالة ماجستير ، إشراف: محي الدين الصافي، (جامعة الملك عبد العزيز ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، فرع العقيدة، 1400 . 1401هـ/ 1980 . 1981م)، ص171 . 172

ولما كان هذا العصر هو عصر الاستشراف، عصر الترقب، فقد تعددت المجالات التي تستدعي من القائم على أمر المسلمين أن يدعو إلى استشراف مستقبلها لما قد يحيط بها من دواع وضرورات تدعو إلى ذلك، فكان لزاما أن تؤطر الدراسات الشرعية لهذا التوجه العلمي، وعلى رأس هذه الدراسات، يأتي الدرس العقدي كدرس قاعدي تأسيسي في مجال الدراسات الاستشرافية، وهو ما تعمد الورقة إلى بحثه وتناوله بالتحليل.

أهمية موضوع البحث:

ترجع إلى ما تكتسيه الدراسات المستقبلية من أهمية بالغة في حياة المسلمين في وقتنا المعاصر، وهو ما يدعو إلى ضرورة الاهتمام بها ، فالكلام عن المستقبل، من حيث الظرفية يعني الكلام في ما لم يقع بعد " في الزمن الذي يأتي بعد الحاضر" ، وهو جزء مما يطلق عليه في المصطلح الإسلامي "الغيب" .

إن العالم الإسلامي إذا لم يخطط لمستقبله، فإنه يوشك أن يستعمر بدوره كما استعمر ماضيه وحاضره، بهذا صاغ "مهدي المنجرة" مفهوم "استعمار المستقبل" للتدليل على أهمية أن يتجه المسلمون للاهتمام بالمستقبل، ذلك أن أحد أهم ثغرات ثقافتنا العربية . يقول وليد عبد الحي، تتجسد في أحد أبعادها في موقفها من الزمن، إذ طغى عليها الماضي والحاضر، بينما لم يحظ المستقبل "حيث سنعيش" إلا بأقل القليل، على الرغم من أن معرفة أو محاولة معرفة المستقبل تمثل أحد عناصر القوة.

ولذلك، يبرز دور المداخل الشرعية وعلى رأسها المدخل العقدي في إعطاء الشرعية لمثل هذه الدراسات، وتوجيه الاهتمام إليها.

إشكالية البحث:

تتناول الورقة البحثية أحد أهم الحقول المعرفية التي توجه اهتمام الباحثين والدارسين إليها في القرن العشرين، وهي الدراسات المستقبلية ، وقد ثار جدل حول شرعيتها من عدمه، إذ أنها تبحث في ما لم يقع بعد محاولة أن تستشرف ما يمكن أن يكون عليه الزمن الآتي (المستقبل)، على مدى قصير أو متوسط أو بعيد، وهو ما يوحي بأنها تبحث فيما هو غيب "مطلق" ، وبالتالي مصادمتها للدين وللعقيدة الإسلامية .

ولما كانت صياغة ما يعرف بالدراسات المستقبلية / علم المستقبل كانت صياغة غربية بما يتوافق والمصالح الغربية والفكر الغربي، كان من الضروري أن تصاغ هذه الدراسات / علم المستقبل على أساس التصور الذي ينسجم مع هوية الأمة وأن ينضبط بضوابط الشريعة الإسلامي، وعليه: فإلى أي مدى يسهم الدرس العقدي في التأسيس للدراسات المستقبلية

فهل تتنافى الدرسات المستقبلية ومضامين الدرس العقدي وأساسياته؟

. إلى أي حد يتوافق هذا العلم أو يختلف مع الدرس العقدي وما يتغياه؟ ما هو "المبحث العقدي" الذي يشكل نقطة التماس بين الدرس العقدي والدراسات المستقبلية؟

المبحث الأول : التعريف بالدرس العقدي .

المطلب الأول: مدلول الدرس لغة واصطلاحا :

الدرس لغة : دَرَسَ الشيءُ والرَّسْمُ يَدْرُسُ دُرُوساً: عَفَا. ودَرَسَته الرِّيحُ، يتعدَّى وَلَا يتعدَّى، ودَرَسه الْقَوْمُ: عَفَّوْا أَثره. والدِّرْسُ: أَثر الدِّراسِ.

ودَرَسَ الأَثَرُ يَدْرُسُ دُروساً ودَرَسَته الريحُ تَدْرُسُه دَرْساً أَي محَتْه؛ وَمِنْ ذَلِكَ دَرَسْتُ الثوبَ أَدْرُسُه دَرْساً، فَهُوَ مَدْرُوسٌ ودَرِيسٌ، أَي أَخْلَقْته. وَمِنْهُ قِيلَ لِلثَّوْبِ الخَلَقِ: دَرِيس، ودَرَسَ البعيرُ إِذا جَرِبَ جَرَباً شَدِيدًا فَقُطِر[1].

وجاء في المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني:«درس معناه: بقي أثرها، وبقاء الأثر يقتضي انمحاء في نفسه، فلذلك فسر الدروس بالانمحاء ، كذا درس الكتاب ودرست العلم: تناولت أثره بالحفظ، ولما كان تناول ذلك بمداومة القراءة عبر عن إدامة القراءة بالدرس، قال تعالى: ﴿ودرسوا ما فيه﴾ [الأعراف، (169)، قال: ﴿بما كنتم تُعَلِمُونَ الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾، [آل عمران، (79)]، ﴿وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾ [سبأ، (44)]]، وقوله تعالى: ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ [الأنعام، (105)]، وقرئ: دارستَ، أي جاريت أهل الكتاب وقيل؛ درسوا ما فيه، تركوا العمل به، من قولهم: دَرَسَ القومُ المكان، أي: أبلوا أثره، ودَرَسَتِ المرأةُ: كناية عن حاضت، ودَرَسَ البعيرُ: صار فيه أثر جرب»[2].

المطلب الثاني: التعريف بالعقيدة لغة واصطلاحا

العقيدة لغة : ترجع كلمة "العقيدة" إلى مادة (ع ق د)، يقول ابن فارس:«العين والقاف والدال أصل واحد يدل على شد وشدة وثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلها»[3].

فالعقيدة في اللغة مأخوذة من العقد والربط والشدة بقوة، ومنه الإحكام والإبرام وهي نقيض الحل، يقال عقد الحبل يعقده: شده بقوة ويقال عقد العهد والبيع شده وعقد الإزار : شده بإحكام[4].

---

[1] . مُحَمَّد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، ط3، (بيروت: دار صادر، 1414هـ)، 6/ 79 مادة (درس).

[2] . الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط1، (دمشق وبيروت: دار القلم والدار الشامية، 1312هـ)، ص311

[3] . ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، (دار الفكر، 1399هـ/ 1979م)، (86/4)

[4] . عمرو بسيوني، الدرس العقدي المعاصر، قراءةى تحليلية للدرس العقدي عند السلفية والأشعرية والشيعة، دار نماء للبحوث والدراسات، (13)

أما اصطلاحا: يقول السفاريني:« الاعتقاد : حكم الذهن الجازم، فإن كان موافقا للواقع فهو صحيح، وإلا فهو فاسد»[1].

المطلب الثالث: مدلول الدرس العقدي:

يسمى البحث في العقائد الدينية في الإسلام بعلم التوحيد، كما يسمى بأصول الدين، وبعلم العقائد، وبعلم التوحيد والصفات، وبعلم الكلام[2] كما يسمى الفقه الأكبر[3].

وسواء ترجحت تسمية "علم أصول الدين" لأن موضوعه العقائد التي هي الأصول[4]، في مقابل فروع الدين التي هي الأحكام الشرعية لأصوله وهي العقائد الدينية[5]، أما أن تسمية "الفقه الأكبر " والتي ترتبط بكون هذا الفقه هو الفقه في الدين ، في مقابل الفقه المعروف وهو الفقه في الديانة[6]، أم كان الاطلاق هو "علم التوحيد" باعتباره أشرف مسائله وهي مسألة التوحيد، أو أن الاختيار ترجح لصالح تسمية "علم الكلام" من باب المقابلة بعلم المنطق عند الفلاسفة[7]، فإن ما تنتهي إليه المسميات السابقة هو التفافها حول موضوع تشترك في كثير من مفرداته تؤسس في مجملها مباحث يهتم بها الدرس العقدي، وتختلف حول مفردات وموضوعات ، تكون هي بدورها محلا لتناول الدرس العقدي .

وعلى ذلك يمكن تصور مداخل عديدة يوضح من خلالها مدلول الدرس العقدي . حسب رؤية الورقة البحثية . وإن كانت تركز على جانبين / مدخلين اثنين هما :

الأول . النظر إلى مختلف مضامين المباحث العقدية التي تشكل ماهية "علم العقيدة" والتي من خلالها يعرف كمبحث الإيمان، والغيبيات ...

يضاف إليها ما تشكل من آراء ومدارس متعلقة بتلك المسائل وكان على دارس العقيدة الإسلامية أن يكون مطلعا عليها من باب مسئوليته عن الذوذ عن العقيدة وأهل العقيدة

في هذا السياق يبرز يتناول هذا العلم (الجانب البنائي فيه الذي شكل ماهيته وأبعاده ومسائله وقضاياه، وأيضا الجانب الدفاعي عن هذه العقيدة)، فبرزت نتيجة لذلك آراء وقضايا ومسائل كان على المبحث العقدي أن يجيب عنها ، فكان من الطبيعي أن يتسع الدرس العقدي ليشمل أصل علم العقيدة ابتداء وما نما وتطور من مباحث ومسائل وآراء.

---

[1] . شمس الدين السفاريني، **لوامع الأنوار البهية**، ط2، (دمشق: مؤسسة الخافقين، 1982/1402)، (1/ 60)

[2] . عبد الغني الغنيمي، **شرح الغنيمي للعقيدة الطحاوية، المسماة "بيان السنة والجماعة"**، تحقيق: مُحَمَّد مطيع الحافظ ومُحَمَّد رياض المالح، ط2، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ودمشق: دار الفكر ، 1992/1412)، (46)

[3] . يحي هاشم حسن فرغل، **تجديد المنهج في العقيدة الإسلامية**، ط1، (القاهرة: دار الآفاق العربية، 2007/1428)، (17)

[4] . يحي هاشم حسن فرغل، **تجديد المنهج في العقيدة الإسلامية**، ط1، (القاهرة: دار الآفاق العربية، 2007/1428)، (17)

[5] . المرجع نفسه، (17)

[6] . المرجع نفسه، (18)

[7] . المرجع السابق، (18)

الثاني: المدخل الثاني للورقة البحثية في توصيفها للدرس العقدي هو ذلك المدرك العقلي (أي الذي ينتهي عنده إدراك المسلم لاسيما المتخصص في مجال علم العقيدة)، ويتعلق الأمر بالغايات والمقاصد المكتسبة من تناول تلك المباحث العقدية وما اتصل بها من مباحث أخرى تولدت نتيجة ظروف متعلقة بالعلم ذاته أو بظروف محيطة بالعلم تؤثر فيه مباشرة أو بطريق غير مباشر ، وهي غايات من المتوقع التوصل إليها من خلال الرؤية / المدخل الأول .

الأمر يصدق ـ حسب رأيي ـ على الدرس الشرعي عموما (عقدي، أصولي، فقهي، مقاصدي ...)

المبحث الثاني: التعريف بالدراسات المستقبلية ، مسمايتها، وأهدافها,

وكان أول من توصل إلى اصطلاح دراسة المستقبل هو المؤرخ الألماني «أوسيب فلنختاهيم» عام 1930م، تحت اسم Futurology وهو الاسم الشائع للدراسة المستقبلية في اللغة الإنجليزية، ويقابله المصطلح الفرنسي Prospertive للعالم «جاستون برجيه» ويطلق عليها أحيانًا اسم a Future Studies).

المطلب الأول: التعريف بالدراسات المستقبلية.

وتعرف الدراسات المستقبلية بأنها : « العلم الذي يرصد التغير في ظاهرة معينة ويسعى لتحديد الاحتمالات المختلفة لتطورها في المستقبل، وتوصيف ما يساعد على ترجيح احتمال على غيره »[1].

أو هي : « مجموعة من الدراسات والبحوث التي تهدف إلى تحديد اتجاهات الأحداث وتحليل مختلف المتغيرات التي يمكن أن تؤثر في إيجاد هذه الاتجاهات أو حركة مسارها، أو أنها مجموعة الدراسات والبحوث التي تكشف عن المشكلات أو التي بات من المحتمل أن تظهر في المستقبل، وتتناسب بالأوليات التي يمكن أن تحدها كحلول لمواجهة هذه المشكلات والتحديات »[2].

كما تعرف ـ أيضا ـ بأنها مجموعة من البحوث والدراسات التي تهدف إلى الكشف عن المشكلات ذات الطبيعة المستقبلية والعمل على إيجاد حلول عملية لها، كما تهدف إلى تحديد اتجاهات الأحداث وتحليل المتغيرات المتعددة للموقف المستقبلي والتي يمكن أن تكون لها تأثير واضح على مسار الأحداث في المستقبل[3].

أما مهدي المنجرة فيعرفها بأنها : « دراسة وضع معين بشكل مفتوح على البدائل والخيارات لفحص جميع التطورات واستقراء النتائج الممكنة المترتبة عن هذا القرار أو ذاك ، ولهذا نتكلم عن مستقبلات بصيغة الجمع وليس بصيغة الفرد »[1] .

---

[1] . إدوارد كورنيش، **الاستشراف " مناهج استكشاف المستقبل "**، ترجمة : حسن الشريف ، ط1، (بيروت : الدار العربية للعلوم ، 1428 هـ / 2007 م)، (**350**)

[2] . طارق عامر، **أساليب الدراسات المستقبلية**،(عمان الأردن: دار اليازوري ، 2008 م)، (19)

[3] . المرجع نفسه، (19 . 20) .

يقول إدوارد كورنيش : « دراسات المستقبل futures studies دراسات إمكانات المستقبل ، وهذا واحد من المصطلحات المستخدمة بشكل مماثل لكلمة الاستشراف»[2].

وفي العقود الأخيرة تطورت محاولات السيطرة على المستقبل، من خلال التطويرات المتلاحقة في التخطيط ومنهجياته؛ من تخطيط تقليدي، قصير أو متوسط أو بعيد المدى،إلى تخطيط استراتيجي، حتى ظهرت مناهج أساليب جديدة تحاول وصف المستقبل البعيد نسبيًا، وهي التي عرفت بالدراسات المستقبلية. ويبدو أن الدراسات المستقبلية تهدف إلى مساعدة صانعي القرارات على اتخاذ قرارات رشيدة، وتبني سياسات حكيمة، وتحديد أهداف واضحة وقابلة للتحقيق، واستخدام وسائل فعالة وكفؤة لبلوغ تلك الأهداف وغيرها من الوسائل الكفيلة بالسيطرة على المستقبل وضبطه.

المطلب الثاني: مسميات الدراسات المستقبلية والميل العربي نحو استعمال مصطلح" الدراسات الاستشرافية" أوة "الاستشراف"

لما كانت بداية هذه الدراسات غير عربية، فإنها ترجمت بعدة ترجمات، من ذلك ترجمة اللفظ الانجليزي Futurology إلى علم المستقبل، وStudying the Future، وترجمت إلى دراسة المستقبل وFuturism وترجمتها ؛ المستقبلية.

ويستعمل بعض الباحثين العرب مصطلح "الاستشراف"، قاصدين به منهجا من مناهج دراسة المستقبل، وهو منهج التحليل المستقبلي الذي يقوم بإجراء مجموعة من السيناريوهات[3]

والذي يعرفه "إدوارد كورنيش بأنه: «« فعل وفن وعلم التعرف على إمكانات أحداث المستقبل وتقييم مثل هذه الأحداث»[4].

ويفضل الباحثون العرب والمسلمون استعمال عبارة الاستشراف، والمقصود ب (استشراف المستقبل هو اجتهاد علمي منظم يرمي إلى صوغ مجموعة من "التنبؤات المشروطة"، والتي تشمل المعالم الرئيسية لأوضاع مجتمع ما، أو مجموعة من المجتمعات، وعبر فترة مقبلة تمتد قليلا لأبعد من عشرين عاما، وتنطلق من بعض الافتراضات الخاصة وحول الماضي والحاضر، ولاستكشاف أثر دخول عناصر مستقبلية على المجتمع.وبهذا الشكل فإن

---

[1] . فؤاد بلمودن، **استشراف مستقبل الأمة عند الدكتور سهيل عناية الله من خلال مراجعة نماذج المحاكاة ومداخل دراسة المستقبلات البديلة**، على الرابط: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=222685

[2] . إدوارد كونيش،**الاستشراف ومناهج المستقبل** ، (352) .

[3] . هاني بن عبد الله بن مُحَمَّد الجبير، **من معالم المنهجية الإسلامية للدراسات المستقبلية، مجلة البيان**، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر . 1429)، ص33

[4] . إدوارد كورنيش ، **الاستشراف" مناهج استكشاف المستقبل** "، (351) .

"استشراف المستقبل" لا يستبعد أيضا إمكانية استكشاف نوعية وحجم التغيرات الأساسية الواجب حدوثها في مجتمع ما، حتى يتشكل مستقبله على نحو معين منشود)[1].

ويوجه مُحَمَّد بريش وجه استعمال عبارة "الاستشراف" بقوله:« الاستشراف في لغة العرب تحديد النظر إلى الشيء بشكل يجعل الناظر أقوى على إدراكه واستبيانه، كأن يبسط الكف فوق الحاجب كالمستظل من الشمس، أو ينظر إليه من شرفة أو مكان مرتفع، أو يمد عنقه ويسدد بصره نحوه،كل ذلك يفعله للإحاطة بشكل الشيء والتدقيق في ماهيته »[2].

فالاستشراف إذا ليس مجرد رسم تخيلات مستقبلية يضيف بها الإنسان إلى معارفه ويرضي بها النزعة البشرية التواقة إلى كشف سر الغيب، وهو لا يقف عند حد إعمال الفكر والخيال واستخدام الحساب والقياس لبرامج المستقبل وآفاقه كافة، وبلورة نقاط الالتقاء التي تميز بين الأساسي والثانوي، والتي تنتشل ما هو علمي مما هو دون ذلك، والتي تغلب نظرات تتسم بالشمول والإحاطة على تلك التي تتصف بالجزئية ويشوبها القصور.

إن الاستشراف يتجاوز ذلك إلى تناول مشاهدة المستقبل وتوقعاته المطروحة في أذهاننا، وإلى إعادة قراءة الواقع بكل جوانبه، الحضارية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، بالقدر الذي يخدم إمكانية التعرف على ما يقدر أنه "زضع مرغوب" وعلى آليات الوصول إلى ذلك[3]

ويعرفه إدوارد كورنيش بأنه: « فعل وفن وعلم التعرف على إمكانات أحداث المستقبل وتقييم مثل هذه الأحداث»[4].

المطلب الثاني: الدراسات المستقبلية بين كونها فنا أم علما :

يختلف "المستقبليون" أي المهتمون بالمستقبليات حول : هل تعد الدراسات المستقبلية علما؟ أم تعد فنا؟ ، إذ تعد "العلمية" هي الخاصية الأكثر جدلا فيما يتعلق بالدراسات المستقبلية، فكان أن لم يتفقوا على إجابة واحدة.

1 . فوفقا للعديد من الدارسين لا تعد "العلمية" أحد عناصر الدراسات المستقبلية على الإطلاق، وأكد كثيرون من رواد هذا الحقل من أمثال "دي بل، لاسويل، وجوفنيل" على أن طبيعة الدراسات المستقبلية لا تؤهلها لأن تصبح علما، واللذين استندا إلى أن المستقبل غير قائم حتى الآن، وبالتالي ليس حقيقيا[1].

---

[1] . إبراهيم سعد الدين وإسماعيل صبري عبد الله ومحمود عبد الفضيل، **صور المستقبل العربي** ، ط1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1982)، (23) .

[2] . مُحَمَّد بريش ، **تعميق الفهم في الفكر الاستراتيجي** ، مجلة إسلامية المعرفة ، (المعهد العالمي للفكر الإسلامي، السنة الثالثة، العدد (9)، صفر / ربيع الأول ، 1418 هـ / 1997)، (86) .

[3] . خير الدين حسيب وآخرون، **مستقبل الأمة العربية** .. التحديات والخيارات، (40)

[4] . إدوارد كورنيش ، **الاستشراف" مناهج استكشاف المستقبل** "، ترجمة : حسن الشريف ، ط1، (بيروت : الدار العربية للعلوم ، 1428 هـ / 2007 م) (351) .

2 . وترى مجموعة أخرى من المستقبليين من أمثال: " مالاسكا Malaska، وآنسل وآل Encel et al، وبكويث Beckwith أن الحقل يعد علما في الأساس، فعلى حد قولهم، يمارس الآن العديد من المستقبليين ما ينطوي على نشاط علمي، وبناء على ذلك، يضع جميع المستقبليين تقريبا عددا من الادعاءات المعرفية ويجتهدون في إيجاد الأسباب الموضوعية لها، وهو الشيء الذي يعد "علميا" بالمعنى الواسع للمصطلح.

3 . في حين يذهب مجمعة أخرى من المستقبليين مثل "كواتس Coates، وولتر هان Walter A. Hahn إلى اتخاذ موقف وسط بين الموقفين، فبالرغم من أنهم أشاروا إلى الدراسات المستقبلية ب"الشكل الفني"، فإنهم اعترفوا باعتماديته على العلم[2].

وبالرغم من هذا الخلاف، فيتجه الرأي الراجح إلى القول بعلمية الدراسات المستقبلية، فإذا لم يمكن دراسته دراسة مباشرة لأنه غير قائم ولا يعد حقيقة ، لكن يمكن دراسته بشكل غير مباشر من خلال دراسة العناصر الواقعية التي تؤثر فيه .

يقدم أحد أهم أعلام الدراسات المستقبلية "ويندل بيل" المهام التي ينشغل بها حقل الدراسات المستقبلية، وهي اكتشاف وابتكار وفحص وتقييم واقتراح مستقبلات ممكنة أو محتملة أو مفضلة، وبشكل أكثر تحديدا يذكر "بيل" تسع مهام محددة للدراسات المستقبلية، وهي:

1 . إعمال الفكر والخيال في دراسة مستقبلات ممكنة Possible futures ، أي بغض النظر عما إذا كان احتمال وقوعها كبيرا أو صغيرا، وهو ما يؤدي إلى توسيع نطاق الخيارات البشرية.

2 . دراسة مستقبلات محتملة Probable futures، أي التركيز على فحص وتقييم المستقبلات الأكبر احتمالا للحدوث خلال أفق زمني معلوم، وفق شروط محددة (مثلا بافتراض استمرار التوجهات الحالية للنظام الاجتماعي . السياسي، أ بافتراض تغييره على نحو آخر)، وغالبا ما تسفر هذه الدراسة عن سيناريوهات متعددة.

3 . دراسة صور المستقبل Image of the future ، أي البحث في طبيعة الأوضاع المستقبلية المتخيلة وتحليل محتواها، ودراسة أسبابها وتقييم نتائجها، وذلك باعتبار تصورات الناس حول المستقبل تؤثر فيما يتخذونه من قرارات في الوقت الحاضر، سواء من أجل التكيف مع تلك التصورات عندما تقع، أو من أجل تحويل هذه التصورات إلى واقع.

4 . دراسة الأسس المعرفية للدراسات المستقبلية، أي تقديم أساس فلسفي للمعرفة التي تنتجها الدراسات المستقبلية، والاجتهاد في تطوير مناهج وأدوات البحث في المستقبل.

---

[1] . ويندل بل، **الدراسات المستقبلية وفلسفة العلم الحديث**، ترجمة: أمينة الجميل ومُحَمَّد العربي، (مصر: مكتبة الإسكندرية، مركز وحدة الدراسات المستقبلية، 2016)، (19)

[2] . المرجع السابق، (19 . 20)

5 ـ دراسة الأسس الأخلاقية للدراسات المستقبلية، وهذا أمر متصل بالجانب الاستهدافي للدراسات المستقبلية، ألا وهو استطلاع المستقبل أو المستقبلات المرغوب فيها، إذ تحديد ما هو مرغوب فيه يستند بالضرورة إلى أفكار الناس عن "معنى الحياة" وعن "المجتمع الجيد" وعن "العدل" وغير ذلك من المفاهيم الأخلاقية والقيم الإنسانية.

6 ـ تفسير الماضي وتوجيه الحاضر، فالماضي له تأثير على الحاضر وعلى المستقبل، والكثير من الأمور تتوقف على كيفية قراءة وإعادة قراءة الماضي، كما أن النسبة الكبرى من دارسي المستقبل يعتبرون أن أحد اغراضهم الأساسية هو تغيير الحاضر وما يتخذونه من قرارات وتصرفات لها تأثيرها على تشكيل المستقبل.

7 ـ إحداث التكامل بين المعارف المتنوعة والقيم المختلفة من أجل حسن تصميم الفعل الاجتماعي، ذلك أن معظم المعارف التي يستخدمها دارسو المستقبل من أجل التوصية بقرار أو تصرف ما هي معارف تنتمي إلى علوم ومجالات متعددة لها خبراؤها والمتخصصون فيها.

ولذلك يطلق على الدراسات المستقبلية وصف الدراسات التكاملية Integrative أو الدراسات العابرة للتخصصات Tran disciplinary ، ولما كانت التوصية بفعل اجتماعي ما؛ لا تقوم على المعارف العلمية وحدها، برغم أهميتها، بل يلزم أن تستدعي قيما أو معايير أخلاقية معينة، فإن على الدراسة المستقبلية أن تزاوج بين المعرفة العلمية والقيم.

8 ـ زيادة المشاركة الديمقراطية في تصور وتصميم المستقبل، أو دمقرطة التفكير المستقبلي والتصرفات ذات التوجهات المستقبلية، وإفساح المجال لعموم الناس للاشتراك في اقتراح وتقييم الصور البديلة للمستقبل الذي سيؤثر في حياتهم وحياة خلفهم.

9 ـ تبني صور مستقبلية مفضلة والترويج لها، وذلك باعتبار ذلك خطوة ضرورية نحو تحويل هذه الصور المستقبلية إلى واقع، ويتصل بذلك تبني أفعال اجتماعية معينة من أجل قطع الطريق على الصور المستقبلية غير المرغوب فيها، والحيلولة دون وقوعها[1].

وتعتبر الجمعية الدولية للدراسات المستقبلية أن الدراسة العلمية للمستقبل هي مجال معرفي أوسع من العلم يستند إلى أربعة عناصر رئيسية هي:

1 ـ أنها الدراسات التي تركز على استخدام الطرق العلمية في دراسة الظواهر الخفية.

2 ـ أنها أوسع من حدود العلم فهي تتضمن المساهمات الفلسفية والفنية جنبا إلى جنب مع الجهود العلمية.

3 ـ أنها تتعامل مع مجموعة واسعة من البدائل والخيارات الممكنة وليس مع إسقاط مفردة محددة على المستقبل.

---

[1] . أمينة الجميل،**ماهية الدراسات المستقبلية**، (مكتبة الاسكندرية: وحدة الدراسات المستقبلية): 2011)،(42 ـ 44)

4 . أنها تلك الدراسات التي تتناول المستقبل في آجال زمنية تتراوح بين 5 سنوات و50 سنة، وفي كتابه "تفكير جديد لألفية جديدة" "New Thinking for a New Millennium 1996 "، يعترف "سلوتر R . Slaughter " بأن إطلاق صفة متعدد التخصصات على الدراسات المستقبلية وصف دقيق ومجال جديد من الدراسات الاجتماعية هدفه الدراسة المنظمة للمستقبل[1]

المبحث الثاني: الدرس العقدي والتأسيس للدراسات المستقبلية .

المطلب الأول :الغيب كموضوع للدرس العقدي.

من أصول الاعتقاد وقواعده الكبرى، أن الله استأثر بعلم الغيب، على وجه الإحاطة واليقين، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾ [هود، (123)]، وأعظم ما استأثر به جل وعلا مفاتح بالغيب ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام، (59)]..

الغيب لغة: الغيب مصدر غاب يغيب، وكل ما غاب عنك وما اطمأن من الأرض والشحم، وغاب عنك الأمر إذا بطن، وكل مكان لا يدرى ما فيه، فهو غيب، وكذلك الموضع الذي لا يدرى ما وراءه، ويجمع على غيوب.

والشهادة خبر قاطع، وشاهده مشاهدة عاينه وحضره، فهو شاهد والشهيد الحاضر، وكذا الذي لا يغيب عن علمه شيء

وجاء في كشاف اصطلاحات الفنون: الغيب: بالفتح وسكون الياء؛ هو الأمر الخفي لا يدركه الحسُّ ولا يقتضيه بديهة العقل[2]..

المطلب الثاني: أقسام الغيب، وعلاقتها بالدراسات المستقبلية

يقسم الغيب إلى قسمين:

. قسم لا دليل عليه لا عقلي ولا سمعي، وهذا هو المعني بقوله تعالى: ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾ [الأنعام، (59)].

. وقسم نصب عليه دليل عقلي أو سمعي كالصانع وصفاته واليوم الآخر وأحواله وهو المراد في قوله تعالى: ((وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ))[البقرة، (3)].

---

[1] . مُحَمَّد إبراهيم منصور، **توطين الدراسات المستقبلية في الثقافة العربية: الأهمية والصعوبات والشروط**، ط1، (مكتبة الاسكندرية، 2016)، (22)

[2] . مُحَمَّد التهانوي، **كشاف اصطلاحات الفنون** والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، ترجمة: جورج زيناتي، ط1، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1996م)، (3/ 1256)

قال الرازي: الغيب ينقسم إلى ما دل عليه دليل، وإلى ما ليس عليه دليل ..أما الذي لا دليل عليه فهو سبحانه وتعالى به لا غيره، وأما الذي عليه دليل فلا يمتنع أن نقول : نعلم من الغيب ما لنا عليه دليل .. وعلى هذا الوجه قال العلماء : الاستدلال بالشاهد على الغائب أحد أقسام الأدلة[1].

وقد يقال : ينقسم الغيب إلى غيب مطلق أو حقيقي عن جميع المخلوقين: بمعنى الذي لا يعرفه إلا الله وغاب عن جميع خلقه. وهو الذي ورد فيه قوله تعالى ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾النمل، [(06)]، والذي قال فيه تعالى أيضا : ﴿ فلا يظهر على غيبه أحدا﴾[الجن، (29)]

والغيب المقيد: أو النسبي أو الإضافي (هو بخلاف الأول)، وهو ما علمه بعض المخلوقات من الملائكة أو الجن أو الإنس وشهدوه، فإنما هو غيب عمن غاب عنه، ليس هو غيبا عمن شهده، والناس كلهم قد يغيب عن هذا ما يشهده هذا، فيكون غيبا عمن غاب عنه من المخلوقين، لا عمن شهده ليس غيبا مطلقا غاب عن المخلوقين قاطبة.

فما عرفه الإنسان أو أمكن له معرفته هو الغيب المقيد، وما لا سبيل إلى علمه فهو الغيب المطلق، والمعرفة بالغيب المقيد تتم بإذن الله، فيرجع الأمر ـ أمر الغيب ـ إلى الله لأنه إما يختص بالغيب لنفسه، وإما يأذن بكشفه لبعض عباده، فمعرفة الغيب لا تخرج عن إرادته[2]

كثيراً ما يشيع الاعتقاد عند ذكر مسألة الدراسات المستقبلية أو الإشارة إليها أن مثل هذه الدراسات تنطلق من نوعٍ من الرجم بالغيب أو التنبؤ العرفاني أو العلمي الخارج عن أطر المنهاجية وقواعدها . والحقيقة أن هذه الدراسات **إنما هي في جوهرها فحصٌ منهجيٌ وعلميٌ للامتدادات المستقبلية للظواهر الحاضرة الوجود ذات التكوين الممتد في أعماق الماضي . ولذلك فالملاحظ أن الفرنسيين يفضلون إطلاق مفهوم Prospector الذي يعني (رؤية) بدلاً من مفهوم Futurology[3] السائد في اللغة الانكليزية .**

والدراسات المستقبلية تمثل كذلك بحثاً عن الظواهر المستقبلية في تكويناتها الجنينية الموجودة في واقعنا المعاصر ، ذلك أنه **لابد أن تكون بيننا بذور لم تزل في طور الكمون ، كاحتواء البذرة على الشجرة في الغيب المطلق[4]** . وستؤول تلك البذرة وأمثالها إلى أشجار وظواهر كبرى لن نستطيع التحكم في نموها ما لم ندرك وجودها ونفهم طبيعتها منذ كونها بذرة لم تتعهدها يد السقاية والرعاية.

---

[1] . فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب، (التفسير الكبير)**، ط3، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ)،(245/2)

[2] . .جمال باروت، ومروان قبلان وسمير سعيفان وآخرون، **استشراف للدراسات المستقبلية**، (الدوحة (قطر): 2016)، ص144

[3] . آلفين توفلر ، **خرائط المستقبل**، ترجمة : أسعد صقر، (منشورات اتحاد الكتاب العربي ، 1987)

[4] . الشريف علي بن مُحَّد الجرجاني ، **التعريفات** ، (بيروت دار الكتاب العلمية ، 1983)، (257).

وأخيراً فالدراسات المستقبلية ليست ممارسةً علميةً جافةً أو ترفاً فكرياً يدعي الحياد ، وإنما هي عملٌ علمي يخلط بين المعيارية والواقعية ،أي : (بين استصحاب الواقع والسير على هدىً من المعيار) . ولذلك فهي تحاول فهم المستقبل من حيث صورته الأساسية وقواه الفاعلة ليس لمجرد الفهم ، وإنما أيضاً لممارسة عملية التحكم والتوجيه وتقوية العوامل المرغوب فيها والداعمة للكيان الاجتماعي الحضاري الذي ننتمي إليه، وإضعاف العوامل والقوى المضادة أو القضاء عليها وهي لم تزل في حالتها الجنينية أو قبل ذلك إن أمكن »[1].

المبحث الثالث: المداخل التأسيسية للدراسات المستقبلية المكملة للمدخل العقدي من منظور الشريعة الإسلامية .

المطلب الأول: مدخل النظر السنني.

. النظر السنني؛ من أهم أصول هذا النظر ألاستشرافي هو تعلم فعل السنة ،و السنة الإلهية التي تؤصل قواعد لقوانين ونواميس تحكم الحركة والممارسة في عالم التاريخ ، والأنفس والاجتماع ، وقبل هذا كله التعلم على النواميس التي تتعلق بالحركة الكونية ، النظر السنني يحمل في مكنوناته نظرًا استشرافياً وإمكانات مستقبلية في تشكيل الوعي وحركة السعي . السنن تنساب ضمن حركات الزمن وترابطها" الحاضر والماضي والمستقبل " وتربط فيما بينها ربطًا محكمًا وحركات المجالات " الكون والتاريخ والنفس والاجتماع " لتؤكد بذلك نظرًا استشرافيًا محكومًا (بالقوانين والسنن)[2].

والسنن، بحسب سيد قطب رحمه الله هي « النواميس التي تحكم حياة البشر وفق مشيئة الله الطليقة، وأن ما وقع منها في الماضي يقع في الحاضر إذا أصبحت حال الحاضرين مثل حال السابقين »[3]

يعرفها عبد الكريم زيدان بقوله :« هي الطريقة المتبعة في معاملة الله . تعالى . للبشر بناء على سلوكهم وأفعالهم وموقفهم من شرع الله وأنبيائه ، وما يترتب على ذلك من نتائج في الدنيا والآخرة »[4].

أو هي:« القوانين التي أقام الله عليها نظام الكون ونظام المجتمع ، وهي سنن وقوانين لها صفة العموم والشمول، كما أن لها صفة الثبات والدوام »[5].

---

[1] . نصر مُحَمَّد عارف ، **محددات إخراج مشاريع النهوض الحضاري في العالم العربي**، على الرابط: http://www.alrashad.org/issues/06/06-Arif.htm

[2] . سيف الدين عبد الفتاح ، **الدراسات المستقبلية بين نهاية التاريخ (عمر أمة الإسلام)، وصدام التنبؤات .. دراسة نقدية من منظور السنن**، (432)

[3] . سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط3، (بيروت: دار الشروق)،(480/1).

[4] . عبد الكريم زيدان، **السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد**، ط1، (بيروت: مؤسسة الرسالة،1431هـ/ 1993م)،(13)

[5] . يوسف القرضاوي، **العقل والعلم في القرآن الكريم**، ط1، (القاهرة: مكتبة وهبة، 1996/1416)، (279).

. أو هي « القوانين المطردة والثابتة التي تحكم حركة الحياة والأحياء، وتحكم حركة التاريخ ، وتتحكم بالدورات الحضارية »[1].

يوضح مُحَمَّد سليمان الأشقر مدلول اطراد السنن فيقول : « أجرى الله تعالى هذا الكون على سنن ثابتة وعوائد مطردة . وربط الأشياء بأسبابها ، وجعل علاقة السببية هذه وسيلة إلى توليد أشياء جديدة ، ذات صفات موافقة أو مخالفة لأصولها . وبها تتطور الكائنات و تتغير الموجودات ، وتتجدد الحوادث .

ومعنى اطراد السنن الكونية ، أنه إذا أثر شيء تحت ظروف معينة ، فأنتج شيئا آخر ، فإنه لو أعيد تسليط المؤثر ، أو مثيل له ، على المؤثر فيه أو على مثيل له ، مع وجود ظروف مماثلة تماما ، فلا بد أن تحصل نتيجة مماثلة تماما لما نتج في الحلقة الأولى »[2].

(ومما يدل على اطراد السنن الإلهية : أن الله تعالى يلفت الأنظار إلى هذه الظواهر الكونية ويجعلها من الآيات الدالة على خالقيته وربوبيته لقوم يعقلون ويتفكرون، ولولا اطراد حدوثها مما يدل على خضوعها لقانون ثابت لما صح لفت النظر إليها واعتبارها من آيات الله تعالى . فمن هذه الآيات قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[البقرة، (164)]، وقال تعالى:﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[الجاثية، (12)])[3]

ووجه الدلالة بهاتين الآيتين يلخصه عبد الكريم زيدان في أن حصول تسخير الله تعالى البحر وما خلقه في السموات والأرض لمنافع الناس ،إنما يكون بأن يعرف الناس كيف يستمدون منافعهم من هذه المسخرات ، وذلك بأن يعرفوا ما تخضع له هذه الموجودات من قواعد ثابتة؛ أي من قانون عام في وجودها وطرق الانتفاع بها بموجب هذا القانون العام[4].

وهذا الاطراد في سنن الكائنات، سبب من أسباب التقدم البشري ، وسيطرة البشر على الأرض، وذلك لأن العقل الذي أكرم الله به الإنسان يستطيع إدراك الصلات السببية بين الأشياء بإدراكه خواصها ، فيستطيع

---

[1] . عمر عبيد حسنة ، **مراجعات في الفكر والدعوة**،ط2 (الولايات المتحدة الأمريكية (فيرجينيا) : المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، 1994 م) .

[2] . مُحَمَّد سليمان الأشقر، **أفعال الرسول ـ ﷺ ـ ودلالتها على الأحكام** ، ط5، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1417 هـ ـ 1996 م)، (249/1).

[3] . مُحَمَّد بن حسن النعيري، **أسس دراسة المستقبل في المنظور الإسلامي، دراسة تأصيلية**، ط1 (دمشق: دار الفكر، 1430 هـ/ 2009 م)، 163).

[4] . عبد الكريم زيدان، **السنن الإلهية في الأمم والأفراد والجماعات**، (8)

الإنسان بذلك أن يهيئ الظروف المختلفة التي تؤدي إلى نتيجة معينة ، فإذا كملت تلك الظروف ، تولدت عنها النتيجة ولا بد . وذلك حسب قاعدة اطراد السنن .

واطراد السنن كما هو في العناصر البسيطة للكون وفي مركباته ، وفي صفاته العامة من الجاذبية والحرارة والرطوبة واللون والصلابة والمرونة وغير ذلك ، هو أيضا في الأحياء من النبات والحيوان ، وفي النفوس الإنسانية ، وفي المجتمعات البشرية ، كذلك ، وقد قال الله تعالى : ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾[فاطر، (62)].وقد ذكر الله تعالى أنه لا تبديل لسنته في ثلاث مواضع أخرى غير هذه الآية (الإسراء 77 ، الأحزاب 62 ، الفتح ، 23)[1] .

المطلب الثاني: المدخل الفقهي ـ المقاصدي.

يقوم هذا المدخل على أصل في الشريعة الإسلامية، وهو أصل اعتبار المآل[2]، ذلك أن أحد الأبعاد المهمة في الأحكام الشرعية ما يسميه الفقهاء بمآلات الأفعال، ومآل الفعل لا يتعلق بالفعل ذاته قدر تعلقه بالحكم على الفعل، وهذا ما يعبر عنه بالنظر إلى مآل الفعل، يقول الشاطبي: « النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعا كانت الأفعال موافقة أو مخالفة، وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو الإحجام إلا بعد النظر إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل»[3].وهذا يعني أن الفقيه بعد أن حقق المناط، قد يرى أن تنزيل حكم ما على المكلف يؤول إلى نتائج غير محمودة، وهنا وفي هذه الجزئية بالتحديد يتماس تحقيق المناط بالاستشراف[4].

وإذا كان تحقيق المناط يقتضي معرفة ما هو واقع، فإن اعتبار المآل يقتضي معرفة ما هو متوقع، أي ينتظر أن يصير واقعا، ومعرفة ما هو متوقع لا يتأتى إلا من خلال المعرفة الصحيحة والدقيقة بما هو واقع[5].

يقول عبد المجيد النجار: « أصبح اليوم استشراف المستقبل علما قائما الذات ، تقنن له القوانين، وتقعد له القواعد ، ومن خلال تلك القوانين والقواعد تستطلع الآراء ، وتستبان عزائم الأفعال ، وتحلل مكنونات النفوس الفردية والجماعية ، وتجمع المؤشرات من جاري الأحداث والوقائع ، ثم يبنى من كل ذلك بطرق علمية تصور لأيلولة الأوضاع في شتى مجالات الحياة .

---

[1] . محمد سليمان الأشقر، **أفعال الرسول ـ ﷺ ـ ودلالتها على الأحكام**، (245 . 246).

[2] . إلياس بلكا، **استشراف المستقبل في الحديث النبوي**، ط1، (الدوحة (قطر): مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، 2008)، (62)

[3] . أبو إسحاق الشاطبي، **الموافقات** ، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، ط1، (دار ابن عفان، 1997/1417)، (177/5)

[4] . استشراف المستقبل من منظور إسلامي، مداخل أساسية، **أوراق**؛ سلسلة تصدر عن وحدة الدراسات المستقبلية بمكتبة الاسكندرية، (الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية، 2015)، (170)

[5] . أحمد الريسوني ومحمد جمال باروت، **الاجتهاد " النص، الواقع، المصلحة**، ط1، (دمشق: دار الفكر، وبيروت: دار الفكر المعاصر، 1420. 2000)، (64)

إن هذا العلم لئن كانت نتائجه غير قطعية، إلا أنه كثيرا ما ينتهي إلى تلك النتائج بالظن الغالب؛ ولذلك فإنه تبنى عليه اليوم المخططات المستقبلية في الاقتصاد والسياسة والاجتماع، فيمكن إذن استثماره مسلكا في معرفة مآلات الأفعال، تحريا لما هو من قواعده ينتج نتائجه بالظن الغالب، لتكون تلك المآلات معتبرة في تطبيق الأحكام الشرعية المفضية إلى مقاصدها ».[1]

ونحسب أن هذا المسلك كان من حيث الأصل مستخدما من قبل المجتهدين ، فعمر بن عبد العزيز على سبيل المثال لما تولى الملك أجل تطبيق بعض أحكام الشريعة، فلما استعجله ابنه في ذلك ، أجابه بقوله: « أخاف أن أحمل الحق على الناس جملة ، فيدفعوه جملة ، ويكون من ذا فتنة »[2].

فما ذلك الاجتهاد من عمر إلا لاستقرائه مستقبل أيلولة تطبيق أحكام الشرع جملة على الناس، استدلالا بمؤشرات من أحوالهم النفسية والاجتماعية والإيمانية ، فلما أصبح اليوم هذا الاستكشاف المستقبلي علما ن فما أحرى الفقهاء أن يستخدموه مسلكا في العلم بمآلات الأفعال[3].

الخاتمة :

يكمن الفرق بين التنبؤ بالغيب والدراسات المستقبلية في كون التنبؤ بالغيب يحدد المسار الذي تتخذه الظاهرة بشكل حاسم، بينما لا تدعي الدراسات المستقبلية ذلك، وإنما تسعى لاستعراض الاحتمالات المختلفة وشروط تحققها.

ولما كان "الغيب" أحد أهم مباحث الدرس العقدي، فإن ذلك يحيل على ضرورة إعادة النظر في طرق ومناهج تناول مباحث وموضوعات الدرس العقدي، للإفادة منها في تفعيل ميادين معرفة أخرى، يكون لها علاقة مباشرة وواضحة بمباحث وموضوعات الدرس العقدي.

الدراسات المستقبلية ليست رجما بالغيب، ولا هي من قبيل الترف العلمي، فالدراسات المستقبلية تمثل بحثاً عن الظواهر المستقبلية في تكويناتها الجنينية الموجودة في واقعنا المعاصر، ذلك أنه **لابد أن تكون بيننا بذور لم تزل في طور الكمون، كاحتواء البذرة على الشجرة في الغيب المطلق** . وستؤول تلك البذرة وأمثالها إلى أشجار وظواهر كبرى .. لن نستطيع التحكم في نموها ما لم ندرك وجودها، ونفهم طبيعتها منذ كونها بذرة لم إن لم تتعهدها يد السقاية والرعاية.

. الدراسات المستقبلية هي أحد الحقول المعرفية التي يجد الدرس العقدي موطئ قدم له فيها، وهو ما يشكل القاعدة الأساس للتأسيس للدراسات المستقبلية أو الاستشرافية من منظور الشريعة الإسلامية، حيث تتكامل المداخل التأسيسية للدراسات المستقبلية (المدخل العقدي والمدخل السنني، والمدخل الفقهي).

---

[1] . عبد المجيد النجار، **مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة** ، ط1، (بيروت: دار الغرب الإسلامي ، 2006 م)، (278) .

[2] . أبو إسحاق الشاطبي، **الموافقات** ، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط1، (المملكة العربية السعودية: دار ابن عفان، 1417هـ/ 1997م)، (2 / 148) .

[3] . عبد المجيد النجار، **مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة**، (278) .

. الدور المنوط بالدرس العقدي في مجال الدراسات المستقبلية، نلخصه في مستويين:

على مستوى مفردات تخصص العقيدة الإسلامية، من خلال مباحث علم العقيدة ذات الصلة بالموضوع وطريقة تناولها لهذه الموضوعات ومدى إمكانية ربطها بموضوعات معاصرة مثل موضوع الدراسات المستقبلية

على مستوى إدراج مقياس تحت مسمى الدراسات الاستشرافية من منظور الشريعة الإسلامية بالجامعة الإسلامية وتعميم تدريسه لتخصصات كلية أصول الدين الشريعة والاقتصاد

. إن تكامل المداخل التأسيسية الشرعية للدراسات المستقبلية من منظور الشريعة الإسلامية.

المراجع.

. إدوارد كورنيش، **الاستشراف " مناهج استكشاف المستقبل "**، ترجمة : حسن الشريف ، ط1، (بيروت : الدار العربية للعلوم ، 1428 هـ / 2007 م)

. أمينة الجميل،**ماهية الدراسات المستقبلية**، (مكتبة الاسكندرية: وحدة الدراسات المستقبلية): 2011)

. إبراهيم سعد الدين وإسماعيل صبري عبد الله ومحمود عبد الفضيل، **صور المستقبل العربي** ، ط1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1982)

. ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام مُحَّد هارون، (دار الفكر، 1399هـ/ 1979م)

. أبو إسحاق الشاطبي، **الموافقات** ، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، ط1، (دار ابن عفان، 1997/1417)

. الريسوني، الاجتهاد، ص64

. الشريف علي بن مُحَّد الجرجاني ، **التعريفات** ، (بيروت دار الكتاب العلمية ، 1983)

. آلفين توفلر ، **خرائط المستقبل**، ترجمة : أسعد صقر، (منشورات اتحاد الكتاب العربي ، 1987)

. إلياس بلكا، **استشراف المستقبل في الحديث النبوي**، ط1، (الدوحة (قطر): مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، 2008)

. عاصم مُحَّد حسن، استشراف المستقبل من منظور إسلامي، مداخل أساسية، **أوراق**؛ سلسلة تصدر عن وحدة الدراسات المستقبلية بمكتبة الاسكندرية، (الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية، 2015)

. سميرة مُحَّد عمر جمجوم، أثر العقيدة في الفرد والمجتمع، رسالة ماجستير ، إشراف: محي الدين الصافي، (جامعة الملك عبد العزيز ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، فرع العقيدة، 1400 . 1401هـ/ 1980 . 1981م)

. سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط3، (بيروت: دار الشروق)،(480/1).

. شمس الدين السفاريني، **لوامع الأنوار البهية**، ط2، (دمشق: مؤسسة الخافقين، 1982/1402)

. طارق عامر، **أساليب الدراسات المستقبلية**،(عمان الأردن: دار اليازوري ، 2008 م)

. عبد الغني الغنيمي، **شرح الغنيمي للعقيدة الطحاوية، المسماة "بيان السنة والجماعة"**، تحقيق: مُحَمَّد مطيع الحافظ ومُحَمَّد رياض المالح، ط2، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ودمشق: دار الفكر ، 1992/1412)

. عبد الكريم زيدان، **السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد،**، ط1، (بيروت: مؤسسة الرسالة،1431هـ/ 1993

. عبد المجيد النجار، **مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة** ، ط1، (بيروت: دار الغرب الإسلامي ، 2006 م)

. عمر عبيد حسنة ، **مراجعات في الفكر والدعوة**،ط2 (الولايات المتحدة الأمريكية (فيرجينيا) : المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، 1994 م) .

. فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب، (التفسير الكبير)**، ط3، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ)

. فؤاد بلمودن، **استشراف مستقبل الأمة عند الدكتور سهيل عناية الله من خلال مراجعة نماذج المحاكاة ومداخل دراسة المستقبلات البديلة**، على الرابط:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=222685

. مُحَمَّد إبراهيم منصور، **توطين الدراسات المستقبلية في الثقافة العربية: الأهمية والصعوبات والشروط**، ط1، (مكتبة الاسكندرية، 2016)

. مُحَمَّد التهانوي، **كشاف اصطلاحات الفنون** والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، ترجمة: جورج زيناتي، ط1، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1996م)

. مُحَمَّد بريش ، **تعميق الفهم في الفكر الاستراتيجي** ، مجلة إسلامية المعرفة ، (المعهد العالمي للفكر الإسلامي، السنة الثالثة، العدد (09)، صفر / ربيع الأول ، 1418 هـ / 1997

. مُحَمَّد بن حسن النعيري، **أسس دراسة المستقبل في المنظور الإسلامي، دراسة تأصيلية**، ط1 (دمشق: دار الفكر، 1430 هـ/ 2009 م)

. مُحَمَّد سليمان الأشقر، **أفعال الرسول . ﷺ . ودلالتها على الأحكام** ، ط5، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1417 هـ . 199م)

. نصر مُحَمَّد عارف ، **محددات إخراج مشاريع النهوض الحضاري في العالم العربي**، على الرابط:
http://www.alrashad.org/issues/06/06-Arif.htm

. مُحَمَّد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، ط3، (بيروت: دار صادر، 1414هـ)

. هاني بن عبد الله بن مُحَمَّد الجبير، **من معالم المنهجية الإسلامية للدراسات المستقبلية، مجلة البيان**، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر . 1429)

. ويندل بل، **الدراسات المستقبلية وفلسفة العلم الحديث**، ترجمة: أمينة الجميل ومُحَمَّد العربي، (مصر: مكتبة الإسكندرية، مركز وحدة الدراسات المستقبلية، 2016)

- يحي هاشم حسن فرغل، **تجديد المنهج في العقيدة الإسلامية**، ط1، (القاهرة: دار الآفاق العربية، 2007/1428)

. يوسف القرضاوي، **العقل والعلم في القرآن الكريم**، ط1، (القاهرة: مكتبة وهبة، 1996/1416)

الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط1، (دمشق وبيروت: دار القلم والدار الشامية، 1312هـ)